حقيقة وجعلوا ذلك معارضا للشريعة وفيهم من يقول ان مشاهدة القدر
تنفي الملام والعقاب وان العارف يستوي عنده هذا وهذا وهم في ذلك
متناقضون مخالفون للشرع والعقل والذوق والوجد فانهم لا يسوون
بين من احسن اليهم وبين من ظلمهم ولا يسوون بين العالم والجاهل
والقادر والعاجز ولا بين الطيب والخبيث ولا بين العادل والظالم
بل يفرقون بينهما ويفرقون بموجب اهوائهم واغراضهم لا بموجب الامر
والنهي ولا يقفون مع القدر ولا مع الامر كما قال بعض العلماء انت عند
الطاعة قدري وعند المعصية جبري اي مذهب يوافق هواك تمذهبت
به ولا يوجد احد يحتج بالقدر في ترك الواجب وفعل المحرم الا وهو
متناقض لا يجعل حجة في مخالفة هواه بل يعادي من اذاه وان كان
محقا ويحب من وافقه على غرضه وان كان عدوا لله فيكون حبه
وبغضه وموالاته ومعاداته بحسب هواه وذوق نفسه ووجدها
لا بحسب امر الله ونهيه ومحبته وبغضه وولايته وعداوته اذ لا يمكنه
ان يجعل القدر حجة لكل احد فان هذا مستلزم للفساد الذي لا صلاح
معه والشر الذي لا خير فيه اذ لو جاز ان يحتج كل احد بالقدر لما عوقب
معتد ولا اقتص من ظالم باغ ولا اخذ لمظلوم حقه من ظالمه ولفعل
كل احد ما يشتهيه من غير معارض يعارضه فيه وهذا فيه من الفساد
ما لا يعلمه الا رب العالمين فمن المعلوم بالضرورة ان الافعال تنقسم الى
ما ينفع العباد والى ما يضرهم والله بعث رسوله يامر المؤمنين
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث
فمن لم يتبع شرع الله ودينه تبع ضده من الاهواء والبدع وكان احتجاجه
بالقدر من الجدل بالباطل ليدحض به الحق لا من باب الاعتماد عليه
ولزمه ان يجعل كل من جرت عليه المقادير من اهل المعاذير وان

قال

قال انا اعذر بالقدر من شاهده وعلم ان الله خالق فعله ومحركه
لا من غاب عنه هذا الشهود او كان من اهل الجحود قيل له فيقال لك
وشهود هذا وجحود هذا من القدر فالقدر متناول لشهود هذا وجحود
هذا فان كان هذا موجبا للفرق مع شمول القدر لهما فقد جعلت
بعض الناس محمودا وبعضهم مذموما مع شمول القدر لهما وهذا رجوع
الى الفرق واعتصام بالامر والنهي وحينئذ فقد نقضت اصلك
وتناقضت فيه وهذا لازم لكل من دخل معك فيه ثم مع فساد الاصل
وتناقضه فهو قول باطل وبدعة مضلة فمن جعل الايمان بالقدر
وشهوده عذرا في ترك الواجبات وفعل المحظورات بل الايمان
بالقدر حسنة من الحسنات وهذه لا تنهض بدفع جميع السيئات
فلو اشرك مشرك بالله وكذب رسوله ناظرا الى ان ذلك مقدر عليه
لم يكن ذلك عاذرا لتكذيبه ولا مانعا من تعذيبه فان الله لا يغفر
ان يشرك به سواء كان المشرك مقرا بالقدر وناظرا اليه او مكذبا به
وغافلا عنه فقد قال ابليس فبما اغويتني لازينن لهم في الارض
ولاغوينهم اجمعين فاصر واحتج بالقدر وكان ذلك زيادة في
كفره وسببا لمزيد عذابه واما ادم عليه السلام فانه قال
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
قال تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم
فمن استغفر وتاب كان ادميا سعيدا ومن اصر واحتج بالقدر
كان ابليسيا شقيا وقد قال تعالى لابليس لاملان جهنم منك وممن
تبعك منهم اجمعين وهذا الموضع ضل فيه كثير من الخائضين في
الحقائق فانهم يسلكون انواعا من الحقائق التي يجدونها ويذوقونها
ويحتجون بالقدر فيما خالفوا فيه الامر فيضاهون المشركين الذين
كانوا يبتدعون دينا لم يشرعه الله ويحتجون بالقدر على مخالفة
امر الله والصنف الثاني من الضالين في القدر من خاصم الرب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)